بين المساهمين في الموسسة المبائية التي تحكم اسرائيل ، المسجلة حاليا تحت اسم حزب العمل الاسرائيلي . والزعامة الاسرائيلية تخفي عادة خلافاتها ، في مثل هذه الحالات ، لتعود وتظهر بشكل حاد فيما بعد ، خصوصا وان المعارضة الاساسية للحكومة ، الممثلة في غلاة التوسعيين الاسرائيليين من كتلة غاحال ومن يدور في فلكهما من ابناء المنظمتين الصهيونيتين الارهابيتين ، اتسل وليحي ، واحفادهما لا تختلف كثيرا في موقفها ، في مثل هذه الاوضاع ، عن مواقف الحكومة الرسمية . بل ان المعارضة قد تكون مسؤولة ، الى حد كبير ، عن المأزق الحالي الذي وقعت فيه اسرائيل بسبب تجريحها الدائم بالحكومة ، في محاولة لمنعها من تقديم اية تنازلات للعرب ، مهما كان نوعها ، واصرارها على الاحتفاظ بالمناطق المحتلة كافة والمطالبة بضمها رسميا الى اسرائيل .

غير انه من الخطأ الاعتقاد ، طبعا ، ان هذه الحرب مهما كانت نهايتها ستمر دون ان تفعل فعلها في اسرائيل ، وان كنا لا نتوقع ان نلمس نتائجها اليوم ، فانها ستظهر — دون شك — غدا او بعد غد ، وفي نواحي عديدة . لقد مست هذه الحرب العديد من « المقدسات » الصهيونية — الاسرائيلية ، فمجرد شنها ، مثلا ، بمبادرة من العرب ثم استمرارهم في القتال كافيان لازالة الغشاء عن اعين الكثير من الاسرائيليين ليصحوا من تأثير الكذبة التي لقنهم اياها زعماؤهم ثم راحوا يكرروها بانفسهم من ان العرب عامة غير قادرين على القتال ، بل انهم لا يعرفون اساليبه واحيانا ليس باستطاعتهم حتى تعلمها . وقد كانت هذه هي الدوافع وراء المغامرات العسكرية والسياسية التي خاضتها الحكومة الاسرائيلية خلال الاعوام الاخيرة ، وسكوت عامة الاسرائيليين عليها، ما دامت نتائجها مضمونة ، استنادا الى الايمان بعدم قدرة العرب على القتال . ومن هنا فقد جاءت هذه الحرب لتعيد الاسرائيليين ، الى حد ما على الاقل ، الى صوابهم وتحملهم ، كما كانت الحال في السابق ، على اخذ الموقف العربي في المستقبل بعين الاعتبار ، مما سيؤدي الى ضعف روح المغامرة لديهم والى ازدياد الضغط الجماهيري على السلطة لمنعها من اتخاذ المواقف المتطرفة . ثم ان سقوط المئات ، وربما الآلاف ، من القتلى الاسرائيليين في اثناء المعارك ، ليس بالامر السهل الذي يمكن المرور عليه مرور الكرام في اسرائيل ، خصوصا اذا ما قيس بالحساسية البالغة التي يبديها الاسرائيليون تجاه خسارتهم في الارواح . ولعل هذه الناحية بالذات ، والخوف منها ، هي اكبر رادع للاسرائيليين ، قد يمنعهم في المستقبل من محاولة القيام بمغامرات عسكرية اخرى مع العرب ، خصوصا اذا اتضح انه لم تنتج عن تلك الخسارة في الارواح اية انجازات تذكر لاسرائيل . لقد بقي الاسرائيليون يتذكرون الخسائر في الارواح ، التي منوا بها في حرب ١٩٤٨ ، فترة طويلة ويتحسبون من الدخول في صدامات مع العرب على نطاق واسع خوفا من ان يتكبدوا خسائر مماثلة لها ، ولم تزدد جراتهم الا عندما توصلوا ، لسبب ما ، الى استنتاج انهم لن يتكبدوا خسائر كبيرة في الارواح في اية حرب جديدة قد يخوضونها ، وهو ما ثبت خطؤه الان . ولهذا يتوقع ان يؤدي حجم الخسائر ، التي كانت من نصيب القوات الاسرائيلية خلال هذه الحرب ، الى الوصول الى المواقف نفسها التي سادت بعد حرب ١٩٤٨ ورجوع عادة التحسب من شن هجومات ضد العرب ثم محاولة الامتناع من تصعيد المواقف الاسرائيلية في النزاعات مع العرب ، والاتجاه نحو سياسة اكثر واقعية .

كذلك يتوقع المرء ، من ناحية اخرى ، ازدياد حدة الخلافات بين من يسمون الحمائم داخل النظام الاسرائيلي وبين مناوئيهم من الصقور ، خصوصا وان هذه الحرب جاءت لتدعم موقف الحمائم وتثبت صحة تقديراتهم لمواقف العرب ، ولعلهم مما يسمونه الخطر السكاني الكامن في الزيادة الطبيعية للسكان العرب في المناطق المحتلة . ولكن لا